قصَّة التَّاج

.1.

جبةً ألبستنيها في الحجاب الأكملِ نورِك الأعلى
خِلعةً من لازوردِ النور فوقَ الأجملِ لا .. ولا أغلى

.2.

ساجداً ألفَيتنُي فيها على بحر سناكْ هو ذا المجدُ
وموجاتٌ وأنسامٌ فما مسُّ الملاكْ بل بكَ الرَّغدُ

.3.

قلتُ : لا أسمى ولا أبهى جمالاً من هنا بعدُ هلْ أرقى
إنني عند حبيبي .. هو ذا أقصى المنى ليتني أبقى

.4.

أنا في نورٍ بلونِ الماءِ : بحرٌ لا يحدُّ في دراريهِ :
مثل أنوار من الفيروز .. لكن لا تُعَدُّ جوهرٌ فيهِ

.5.

فجأةً خيَّم نورٌ هابطٌ من فوقِ ما قلتُهُ البحرُ
بازرقاقٍ فوق ما تصفو السَّما مثلهُ الحبرُ

.6.

خِلعةً غير التي ؟ يا ربِّ أختارُ أنا ؟ خِلتُني في همٍّ
أنتَ هَبْ لي يا مليكَ الكونِ خلاّقَ السَّنا جودُك الأعظمْ

.7.

رُفِعَ النورُ الذي حُبِّرَ في روعتهِ دائراً يغدو
صار إكليلاً – وما السِّحرُ – وفي دَوْرتهِ أنجمٌ تبدو

.8

وسَطَ الإكليل ما بين الدراري بَرَقَتْ كالنَّدى حُرَّه
أتُراها بيضةٌ من أي خُلدٍ سقطتْ أم سنى دُرَّه

.9

خُلِّق الإكليلُ : تاجاً باهراً أنجمُهُ دونها البرقُ
ليس في عمقِ السَّما شبهٌ لهُ نعلَمُهُ شاءَهُ الحقُّ

.10

يا إلهَ المجدِ ما تاجٌ بهِ توَّجْتني فأنا حامدْ
إنَّ تاجي حبُّك الأغلى الذي علَّمتَني حبُّك الخالدْ

.11

أتُراني في بلاءٍ كنتُ والتاجُ على هامتي يلمعْ
ويريد اللهُ رفعي ليريني الأجملا في عُلا المطلعْ

.12

قُذِفَ التاجُ..وقد جرَّدني من خِلعتي عارياً صرتُ
ظاهرَ الفقرِ..بلا نفسي..سوى شخصيتي عندما كنتُ ..

.13

ثم أعلاني وفي الجوِّ كساني العجَبا مُغرِباً في اللونْ
من قباءٍ أو رداءٍ.. في انطلاقٍ أغربا في خفايا الكونْ

.14

فشِمالاً..قد تجاوزتُ طباقَ النار،في أخطرِ الدربِ
ويميناً..كنتُ أرقى درجاتِ الشرفِ في حمىَ ربي

.15

في قِناعٍ حجبَ الرأسَ وعينيَّ بدا ساتراً جسمي
مثلَ مخروطٍ ، بأدهى من صواريخ المدى ملغياً حجمي

.16.

فوقَ ما يحلُمُ علمُ الضوءِ ، فيما قرَّروا أنه الأسرعْ
يقطعُ المخروط دهراً في ثوانٍ .. تَقهرُ عِلمَهمْ أجمعْ

.17.

مرَّةً واحدةً أبدلَهُ ربي الحبيبْ حيث نحَّاني
لمكانٍ عن يميني .. وكساني بالعجيبْ مُصْعَدٍ ثانِ

.18.

بعد بَرقٍ في اندفاعٍ..في أعالي الملكوتْ صاعداً فيهِ
غاب عن رأسي قناعي عند بابِ الجبروت: داخلاً فيهِ

.19.

ثم في أعلى أعاليه .. هوى عني القباءُ وتبـــــــاطأتُ
وكساني:لازوردَ الخلعةِ الأسنى ضياءُ فتنفَّســـــتُ :

.20.

نفَسَ الحبِّ..الذي من بَعْدِهِ في سَعْدِهِ خيرُ ما يُعقلْ
حبُّ رحمانٍ ترى في جودهِ أو وُدِّهِ الأبلغَ الأمثلْ

.21.

ثم مثلَ الطائرِ الحائرِ .. في الجوِّ السَّني حيثُ أعلاني
منذ خلقي.. شاء تخييري ، وقد قرَّبني ثم دَلاَّني

.22.

ويحَ نفسي!..ذاكَ ما في قوله ثم {دناَ فتدلَّى } في
نزلةٍ من {قاب قوسين} بها درْكُ المنى ولقِا الكافي

.23.

لا بمشيٍ .. طرفُ الجبةِ أورى شَرَرا إذ ترجَّلتُ
وتلقانيَ مَنْ سادَ القضا والقدرا من بهِ كنتُ

.24.

غمر النورُ كياني باحتضاني الأجملِ فأنا فيهِ
وحبيبي، أيُّ حبٍّ أيُّ شوقٍ حقَّ لي أن أعانيهِ

.25.

حدَّقتْ عيناي في النورِ وأهويتُ على لست أدريهِ
ساجداً ، ثم تبينتُ مدى هذا العلى في مبانيهِ

.26.

عندما أُنهِضْتُ .. بأن العرشُ،،كل الكون كبَّرْ مجَّدَ الربَّا
ذاهلاً لُبِّي وقلبي .. عند بابِ العرش عبَّرْ واسعاً رحْبا

.27.

فأنا استوعبُ العرشَ ، فُوَيْق المنتهى عندهُ السِّدْرَهْ
ومقاماتُ النبيينَ وأربابُ النهى من ذوي المِرَّهْ

.28.

فلكلٍ مقعدٌ في الساحِ ذي النور الرخامْ في سِماطَيْنِ
عن يمينٍ ويسارٍ في حِمى الله المقامْ في كتابينِ

.29.

جودُهُ..أعجبُ من حظي لديه إذ قضى: جانبَ البابِ
في يسارِ العرشِ ، أني ثالثٌ : فوقَ الرضى حُلْمُ حبّابِ

.30.

أيُّ بشرى أسعدتْ روحي..وقد أطلقَني كي أرى الخُلدا
مشرفاً، من شاطىءِ الساحِ على الحسْنِ الهني أرمقُ المجدا

.31.

فقصورٌ .. أَمِنَ النُورِ تُرى ؟ أسقُفُها لونُها الوردُ
أم قراميدُ الفراديسِ .. وقد لطَّفها الواعدُ .. السَّعدُ

.32

فعلى عُمدانِ نورٍ ، أشرقَ العرشُ الممجَّدْ في أعاليها
لجبالٍ من جمالٍ وجلالٍ ، في زُمرُّدْ خالدٍ فيها

.33

أقربُ الأبيات لي ؟كان مُطلاً فوقَ بَحْرَهْ ماؤُها غامرْ
أو نُهَيْرٍ هادىءٍ.. ينبوعُه من قلب دُرَّهْ تدهشُ الناظرْ

.34

قلتُ ما أبغي..ولكن لحبيبي السَّرمدي خافقي يَنزَعْ
قد كفاني .. وبعرفاني بجودِ الأجودِ لم أزلْ أطمعْ

.35

وإذا بي ، بجناحينِ كنورٍ من حديدْ عالياً طِرتُ
لجنوبٍ، ثم شرقاً: فوق جناتِ الخلودْ: وهُنا غِبْتُ

.36

لم أعُدْ أشهدُني .. طيراً غدا فيماخَفِي : عن جميع البشرْ
حيث تبقى _{قرةُ الأعينِ}_ عينَ الشَّرَفِ في الغدِ المنتظرْ

.37

وحدَهُ علامُ ما خبَّأ : عمَّن خَلَقا من عُرى المجدِ
لمن استعلى على الدنيا ، وناجى ، واتقى ، صادقَ العهدِ

.38

طيراني كان في الغيبِ.. الذي فيه المنى: برهةً في الأبدْ
قد تُساوي سنواتٍ في حساباتِ الدُّنى وافتراق المُددْ

.39

عالياً فوجئتُ .. أبدو خارجاً نحو الشمالْ أنا يقظانُ
عُدْتُ ما زلتُ.. بقرب العرشِ في ساحِ الجلالْ كيف نشوانُ

.40.

بعد تعظيمي وتكبيري .. بظلِ السِدرةِ يا غدي الأمجدْ
يا إله الحبِّ..والأكوان.. هل في قدرتي فوق أن أسجُدْ

.41.

وتوجهتُ إلى حيثُ سجودي كان في الوسَطِ السامي
وانحنيتُ ريثما أحظى بأعلى الشرفِ خاشعَ الهامِ

.42.

قَيْدَ بابِ العرشِ _ تعظيماً_ بعيداً أذرُعا فوقَما عَشْرَهْ
وكما ريحٌ أطارتني .. فذُقْتُ الهَلَعا يا لها عِبْرَهْ

.43.

وبلا جنحينِ لكن مثلَ طيرِ البَجَعِ : حارَ أو دارا
ثم أُدنيتُ : لِسَبعٍ .. حسَّنت لي موقعي ربّيَ اختارا

.44.

عند باب العرش : أُلهمتُ : أن أسْجُدْها هنا فتشـــــــرَّفتُ
ساجداً بين يدي عِزَّتِهِ .. الفَوْقَ السَّنا فوقَ ما رُمْتُ

.45.

مُنيتي كانت: أن أبقى في سجودي حامداْ أبدَ الآبِدِ
لكن الله قضى: للأرضِ عَودي راشداْ ناظراً واعدي

.46.

إنما ظِلتُ لدى العرشِ .. بروحي ساجدا أرقُبُ المطلَعْ
وقريباً .. سوف يلقاني حبيبي عائدا عندما أُرفعْ

.47.

كيفما أحمدكَ اللهمَّ ، ربي لن أفي جودَك الأعظمْ
ولو استشهدت..تكراراً..بسوحِ الشرفِ مُوقَراً بالدمْ

.48.

أو لو أن قلبي مكان الخفقِ بالنطق استقلْ دائمَ الحمدِ
ولو أن عقليَ : من شغليَ :للحمد انتقلْ قلَّ .. ما يُبدي

.49.

أو لو أنْ ذرَّاتِ جسمي نطقتْ قد تمتمتْ لك بالشكرِ
ربِّ يا مغنيَ فقري..لكَ روحي استسلمتْ فاقبلَنْ عذري

.50.

إنما أغنيتَني لا عنكَ .. هذا مستحيلْ دائمٌ فقري
فلكَ الكون بأهليهِ فقيرٌ وذليلْ في مدى الدهرِ

.51.

كلُّ ما فيَّ فقيرٌ بيِّنُ الفقر إليكْ وبذا راضي
بشراً كنتُ وما زلتُ ، غدي بين يديكْ مِثْلُهُ الماضي

.52.

إنَّ عزّي، سيِّدَ الأكوانِ ،كوني لك عبداْ رافعاً حبي
أنتَ ربي وكفى، بل قد كفى فخراً ومجدا بكَ يا ربي

.53.

أنتَ في الدنيا إلهٌ وإلهٌ في السَّما تحكمُ الكونا
راحماً من ترتضي ، أو عادلاً منتقِما دائماً معْنا

.54.

ولقد درَّجتَ ما بين الدُّنى والمنتهى عَجِزَ الفكرُ:
في مناخاتِ المسافاتِ وفي أبعادها يعجَبُ الدهرُ

.55.

ولكلٍّ شئتَ، قدَّرتَ، قضيتَ الدرجاتْ مُكرِماً فيها
أو مُهيناً مُستَحِقاً قبلَ أو بعدَ الممات إذْ تُبدّيها

.56.

مثل كهفٍ هذه الدنيا .. أرى من بَعْدِها العالَمَ الثاني
والذي تحتَ السما في بؤسها أو سعدِها عالَمٌ فانِ

.57.

قَرُبَ الوعدُ إلاما السعدُ في أبياتِها والرَّدى يبدو
حقَّ للعميانِ فيها أن يرَوا هزاتِها وهي تشتدُّ

.58.

صدقَ الله ومن أصدقُ في الأكوان قيلا ولقد أوحى
أنَّ هذا العصرَ أشراطٌ غدتْ موجاً ثقيلا يعلِنُ الفتحا

.59.

علماءُ الأرض لاهونَ بأسرارِ الكواكبْ والهوى الكاوي
ورجالُ الدينِ عن آيات ربي بالمكاسبْ لا روى الراوي

.60.

{أزفتْ}و{اقتربتْ}لاهونَ{وانشقَّ القمرْ} بان لي حقّا
أنكروا واستكبروا،ظنوا المسيح قد ظهرْ لكن انشقّا!

.61.

مِلءَ ما تعلمُ حمداً لك أنْ جنَّبتَني الفزعَ الأكبرْ
وزنَ ما تعلمُ شكراً فلقد علَّمتَني رفضَ ما يُنكرْ

.62.

عجباً .. من أنتَ دوماً مَعَهُ تذكُرُهُ في مدى العُمْرِ
كيفَ ينسى القدرةَ العظمى التي تحضُرهُ ناكرَ الذكرِ

.63.

أنت إذْ أعطيتَ، آويتَ، فعلت المقتضى مكثراً خيرَكْ
قلتَ :كافٍ أنا ، أشفي حَرَضاً أو مَرَضاْ فدَعَوْا غيرَكْ

.64

وادَّعَوا أن الأطبّا في المشافي شركاءْ وحدَهُ المشفَى:
فيه تحليلٌ وتعليلٌ عجيبٌ وقضاءْ يمنعُ الحتفا

.65

صحَّ أن تبلو صدوقاً رافقته عللُ النشأةِ الأولى
راحماً إياه حتى إن جلاه الأملُ صار مقبولا

.66

غير من أبلسَ فيها ، بالعمى والصممِ جاء مهووسا
فاقداً شكلاً وعقلاً.. أو لفرط الألمِ صار إبليسا

.67

إنما قولك {كن } للشيء إن تقضِ بهِ فيقيناً يكنْ
فمن استيقَنَ صِدقاً واثقاً من ربِّهِ جانبتهُ المحنْ

.68

رهَنَ اللهُ أمورَ الناسِ في أسبابها قال : مَنْ أوَّلْ
لو تسامَوا .. شاهدوا في مرتجى أبوابها السببَ الأولْ:

.69

ربَّ عرشِ العزِّ والمجدِ العليمَ الأعلما مطلقَ السلطانْ
القريبَ السامعَ النجوى الحبيبَ الأعظما سيِّدَ الأكوانْ